الأصحاح ٢٤

سجن بولس في قيصرية (الجزء الثاني)

تأليف: دفيد روبر

تخبرنا الأصحاحات السبعة الأخيرة من كتاب أعمال الرسل عن سجن بولس – لفترة قصيرة في أورشليم (أعمال ٢٢: ٢٤) ثم لمدة سنتين في قيصرية (أعمال ٢٣: ٣٣-٣٥؛ ٢٤: ٢٧)، وبعد ذلك سنتين على الأقل في روما (أعمال ٢٨: ١٦، ٣٠). لم تكن حياة السجن غريبة على بولس. عادة ما كان يُسجن (٢ كورنثوس ١١: ٢٣). كتب لوقا عن سجن في وقت سابق – عندما ضُرب بولس وسيلا زميله في العمل ثم وضعا في سجن في فيلبي (أعمال ١٦). لم يكن بولس قد اختبر الحبس يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، وشهراً بعد شهر، وسنةً بعد سنة. بما انه كان قد اعتاد حياة نشطة وفعالَة، فلا بد أن هذه كانت إحدى أكبر المحن التي أختبرها بولس على الاطلاق. ولكنه حافظ على سلوك إيجابي وتفاؤلي خلال تلك الفترة القاسية. أصبح له هذا السلوك بعد ما ظهر له الرب برسالة الثقة (أعمال ٢٣: ١١).

محاكمة بولس أمام فيلكس (أعمال ٢٤:١-٢٣)

التهمة المقدمة ضد بولس (أعمال ٢٤: ١-٩)

١وَبَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ انْحَدَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ مَعَ الشُّيُوخِ وَخَطِيبٍ اسْمُهُ تَرْتُلُّسُ. فَعَرَضُوا لِلْوَالِي ضِدَّ بُولُسَ. ٢فَلَمَّا دُعِيَ، ابْتَدَأَ تَرْتُلُّسُ فِي الشِّكَايَةِ قَائِلاً: ٣«إِنَّنَا حَاصِلُونَ بِوَاسِطَتِكَ عَلَى سَلاَمٍ جَزِيلٍ، وَقَدْ صَارَتْ لِهذِهِ الأُمَّةِ مَصَالِحُ بِتَدْبِيرِكَ. فَنَقْبَلُ ذلِكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ فِيلِكْسُ بِكُلِّ شُكْرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ. ٤وَلكِنْ لِئَلاَّ أُعَوِّقَكَ أَكْثَرَ، أَلْتَمِسُ أَنْ تَسْمَعَنَا بِالاخْتِصَارِ بِحِلْمِكَ: ٥فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هذَا الرَّجُلَ مُفْسِدًا وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ، ٦وَقَدْ شَرَعَ أَنْ يُنَجِّسَ الْهَيْكَلَ أَيْضًا، أَمْسَكْنَاهُ وَأَرَدْنَا أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِنَا. ٧فَأَقْبَلَ لِيسِيَاسُ الأَمِيرُ بِعُنْفٍ شَدِيدٍ وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، ٨وَأَمَرَ الْمُشْتَكِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْكَ. وَمِنْهُ يُمْكِنُكَ إِذَا فَحَصْتَ أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ الَّتِي نَشْتَكِي بِهَا عَلَيْهِ». ٩ثُمَّ وَافَقَهُ الْيَهُودُ أَيْضًا قَائِلِينَ: «إِنَّ هذِهِ الأُمُورَ هكَذَا».

أتوا ببولس إلى قيصرية وسلموه إلى الوالي فيلكس الذي سجنه في قصر هيرودس (أعمال ٢٣: ٢٣-٣٥). والآن يكتب لوقا في الأصحاح ٢٤ عن أول محاكمة لبولس في قيصرية – إحدى المحاكمات الكثيرة التي مر بها خلال السنين الخمس تقريباً التي قضاها في السجن. تشمل هذه السنين الخمس حبسه في أورشليم، وسنتين في قيصرية (أعمال ٢٤: ٢٧)، وسنتين في روما (أعمال ٢٨: ٣٠)، وأي فترة أخرى قضاها في سجن لاحقاً.

الآية ١: بعد ما أخرج الضابط بولس من اروشليم بأمان، أخبر السنهديم بان السجين قد أُخذ إلى قيصرية. ربما بإقناع تام أخبرهم القائد بانهم إذا أرادوا السعي وراء هذا الأمر، عليهم أن يذهبوا إلى قيصرية ويقدموا شكواهم إلى الوالي فيلكس (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٣: ٣٠). لا بد أن قادة اليهود غضبوا بسبب نجاة بولس من قبضتهم مرة أخرى. ولكنهم لم يعترفوا بالغلبة. استعدوا خلال أيام فقط للقيام بمحاولة أخرى لقتله. **وَبَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ انْحَدَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ مَعَ الشُّيُوخِ وَخَطِيبٍ اسْمُهُ تَرْتُلُّسُ. فَعَرَضُوا لِلْوَالِي ضِدَّ بُولُسَ.** قد تعني العبارة «**وَبَعْدَ خَمْسَةِ**» انه بعد ما مكث بولس في قيصرية خمسة أيام، وقد تعني أيضاً بعد خمسة أيام من معرفة اليهود أن بولس قد هرب. قاد **حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ** اليهود مرة أخرى في هجومهم على بولس (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٣: ٢). ربما لم يكن رئيس الكهنة هذا سعيد بالسفر إلى قيصرية التي تبعد بأكثر من ستين ميل، ولكنه كان مستعداً أن يواجه أي شيء لأجل قتل بولس. كان الشيوخ جزء من ذلك الوفد. انحدروا من أورشليم إلى قيصرية. كانت أورشليم على ارتفاع ٢٤٠٠ فوق سطح البحر (راجع تفسيرنا لأعمال ١٥: ٣٠؛ على صفحة ٣ في الجزء السادس من هذه السلسلة). بينما كانت قيصرية على الساحل.

عندما جاءوا ليتهموا بولس، أتوا بخطيب {أي بمحام»}. الكلمة اليونانية «رهتور ῥήτωρ» التي ترجمت هنا إلى «خطيب» معناها «مدعي» {أو من يجيد الخطابة}. كان هذا الرجل قد تدرب على الدعاوي القانونية. كان اسم هذا الخطيب **تَرْتُلُّسُ**، وهذا صيغة تصغيرية لكلمة لاتينية معناها «ثالث». لا نعلم هل انه كان روماني أم يهودي يوناني. ربما حصلوا على خدمات شخص يجيد الخطبة لأن: (١) ترتلس يكون ملماً أكثر بقانون روما، (٢) لا شك انهم كانوا سيتعثرون في التملق الذي يجب المخاطبة به. عندما وصل هذا الفريق إلى قيصرية، عَرَضُوا **لِلْوَالِي ضِدَّ بُولُسَ**.

الآيتان ٢ و٣: أدخلوهم إلى حضرة أنطونيوس فيلكس الوالي الروماني {الحاكم} على اليهودية. كانت اليهودية تُحكم من وقت إلى آخر من قبل الحكام الذين يمثلون روما. وكان بيلاطس أحدهم (متى ٢٧: ٢). الواليان الآخران اللذين ورد اسمهما في كتاب أعمال الرسل هما فيلكس (الأصحاحين ٢٣ و٢٤)، وفستوس (الأصحاحين ٢٥ و٢٦). فَلَمَّا دُعِيَ بولس، **ابْتَدَأَ تَرْتُلُّسُ فِي** تقديم الدعوى «بتملق مشمئز»[١] **قَائِلاً:**

> **«إِنَّنَا حَاصِلُونَ بِوَاسِطَتِكَ عَلَى سَلاَمٍ جَزِيلٍ، وَقَدْ صَارَتْ لِهذِهِ الأُمَّةِ مَصَالِحُ بِتَدْبِيرِكَ. فَنَقْبَلُ ذلِكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ فِيلِكْسُ بِكُلِّ شُكْرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ ...».**

في الحقيقة كان فيلكس قد أخمد عدة تمردات. (أنظر التعليق على ذلك في تفسيرنا لأعمال ٢١: ٣٨؛ على صفحة ٢٢ في الجزء من هذه السلسلة). ولكنه فعل هذا بقسوة تثير الغضب حتى في اليهود المعتدلين. قد يتفق معظم سكان اليهودية بانه مهما كان هناك من السلام، فهو سلام موجود بدون اراته، كان فيلكس قاضياً وهيئة المحلفين في الوقت نفسه – وقد يقول ترتلس أي شيء ليجعله يميل إلى جانبهم.

الآية ٤: استمر هذا المحامي الفصيح اللسان يقول: «**وَلكِنْ لِئَلاَّ أُعَوِّقَكَ أَكْثَرَ، أَلْتَمِسُ أَنْ تَسْمَعَنَا بِالاخْتِصَارِ بِحِلْمِكَ**». تحدث ترتلس كما لو كان التملق يضجر الوالي! بعد كلمته الافتتاحية، قدم هذا المدعي ثلاث تُهم ضد بولس – تُهم مزيفة مثل تملقه.

الآية ٥: قدم أولاً تهمة شخصية: «**فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هذَا الرَّجُلَ مُفْسِدًا ...**». أي بعبارة أخرى، «بولس هذا مسبب اضطراب من الدرجة الأولى، وليس من النوع الذي يسمح له صاحب العقل السليم بالعيش».

وقدم بعد ذلك تهمة سياسية: «**... وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ**». هذه التهمة هي التي يهتم بها فيلكس بقدر أكبر، إذ أن الحكومة الرومانية قد أوكلته على حفظ الأمن. كان في هذه التهمة شيء من الحق، لانه قد حدث اضطرابات في كثير من الأماكن التي ذهب إليها بولس (أعمال ١٣: ٥٠؛ ١٤: ٥ و١٩؛ ١٧: ٥-٩ و١٣؛ ١٨: ١٢-١٦؛ ١٩: ٢٣-٤١). ولكن القول بان بولس هو الذي حث على تلك الاضطرابات غير صحيح.

تأمل في عبارة «**وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ**». الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «شيعة» هي «هايرسيس αἵρεσις»، وقد تترجم إلى «بدعة أو هرطقة». هذه الآية هي المكان الوحيد في الكتاب المقدس الذي تُستخدم فيه كلمة «الناصريين» لوصف المسيحيين. كان اليهود يستخدمون هذا اللقب ليعني «أتباع يسوع الناصري» (أنظر متى ٢: ٢٣؛ ٢١: ١١؛ ٢٦: ٧١؛ مرقس ١: ٢٤؛ لوقا ٤: ٣٤؛ ١٨: ٣٧؛ يوحنا ١: ٤٥). كانوا يستخدمون هذا اللقب للسخرية: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» (يوحنا ١: ٤٦). لا يوجد سلطان في هذا النص لأن يدعى المسيحيين أنفسهم «ناصريين». بما أن ترتلس أسمى هذه الجماعة المحتقرة «شيعة»، فربما كان يقول بذلك أن المسيحية هي دين غير شرعي (راجع تفسيرنا لأعمال ١٨: ١٣) ويجب القضاء عليها.

مقدمة الآية ٦: وأخيراً قدم المحامي تهمة دينية قائلاً: «**وَقَدْ شَرَعَ أَنْ يُنَجِّسَ الْهَيْكَلَ أَيْضًا ...**». كان اليهود الذين من أسيا قد صرخوا قائلين أن بولس قد دنس الهيكل (أعمال ٢١: ٢٨)؛ والآن قد تم التقليل من تلك التهمة وقالوا فقط: «وَقَدْ شَرَعَ أَنْ يُنَجِّسَ الْهَيْكَلَ» {بمعنى: «وقد حاول أن ينجس الهيكل»} – وهذه تهمة مبهمة ليس من السهل إثباتها أو نفيها. كما ذكرنا سابقاً، كانت روما قد أعطت سلطات الهيكل الحق لقتل أي من

---

[١] مقتبس من وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» في سلسلة «The Daily Study Bible Series». صفحة ١٦٨. أنظر أمثال ٢٦: ٢٨ لمعرفة موقف الله من التملق.

يدنس الهيكل (راجع تفسيرنا لأعمال ٢١: ٢٨ و٢٩).

ذيل الآية ٦ إلى مقدمة الآية ٨: أضاف ترتلس قائلاً:

أَمْسَكْنَاهُ وَأَرَدْنَا أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِنَا. فَأَقْبَلَ لِيسِيَاسُ الأَمِيرُ بِعُنْفٍ شَدِيدٍ وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، وَأَمَرَ الْمُشْتَكِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْكَ.

نادراً ما يشار إلى المشهد الوارد في الأصحاح ٢٢ بانه إلقاء القبض بطريقة رسمية إعداداً لمحاكمة عادلة. عندما نقارن ما كتبه لوقا عن القبض على بولس (أعمال ٢١: ٢٧-٤٠) بما قاله الضابط في رسالته (أعمال ٢٣: ٢٥-٣٠) وبما قاله المحامي في خطابه (أعمال ٢٤: ٥-٨)، نفهم بسهولة الارتباك الذي يحدث عادة في المحكمة. لم يعرف المحامي أن بحوزة فيلكس مستند من ليسياس يوضح انه اضطر أن ينقذ بولس من اليهود عندما كانوا يحاولون قتله (أعمال ٢٣: ٢٧).

ذيل الآية ٨: بعد ما بذل ترتلس كل ما عليه في محاولة ليجعل الوالي يتخذ موقف ضد بولس اختتم حديثه بقوله: «**وَمِنْهُ يُمْكِنُكَ إِذَا فَحَصْتَ أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ الَّتِي نَشْتَكِي بِهَا عَلَيْهِ**». قال المحامي بانه إذا حصل فيلكس على كل الحقائق فانه سيجد أن الدلائل تساندهم.

الآية ٩: عند تلك المرحلة أضاف رئيس الكهنة والشيوخ مساندتهم. يقول النص: **ثُمَّ وَافَقَهُ الْيَهُودُ أَيْضًا قَائِلِينَ:«إِنَّ هذِهِ الأُمُورَ هكَذَا»**. لم يستدعى أي شاهد عادي ليشهد ضد بولس. ربما أستخدمت هذه الاستراتيجة لتجنب عدم توافق الشهادة (راجع مرقس ١٤: ٥٦ و٥٩). بدلاً من ذلك، حاول اليهود أن يحملوا الوالي على تغيير رأيه إذ أيدوا كلام محاميهم ترتلس. وربما تمنوا أيضاً أن بولس سيجرم نفسه بدفاعه عن نفسه.

دفاع بولس (أعمال ٢٤: ١٠-٢٣)

١٠فَأَجَابَ بُولُسُ، إِذْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْوَالِي أَنْ يَتَكَلَّمَ:«إِنِّي إِذْ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ قَاضٍ لِهذِهِ الأُمَّةِ، أَحْتَجُّ عَمَّا فِي أَمْرِي بِأَكْثَرِ سُرُورٍ. ١١وَأَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي أَكْثَرُ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا مُنْذُ صَعَدْتُ لأَسْجُدَ فِي أُورُشَلِيمَ. ١٢وَلَمْ يَجِدُونِي فِي الْهَيْكَلِ أُحَاجُّ أَحَدًا أَوْ أَصْنَعُ تَجَمُّعًا مِنَ الشَّعْبِ، وَلاَ فِي الْمَجَامِعِ وَلاَ فِي الْمَدِينَةِ. ١٣وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُثْبِتُوا مَا يَشْتَكُونَ بِهِ الآنَ عَلَيَّ. ١٤وَلكِنَّنِي أَقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةً»، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ. ١٥وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ، الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ. ١٦لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ. ١٧وَبَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ جِئْتُ أَصْنَعُ صَدَقَاتٍ لأُمَّتِي وَقَرَابِينَ. ١٨وَفِي ذلِكَ وَجَدَنِي مُتَطَهِّرًا فِي الْهَيْكَلِ، لَيْسَ مَعَ جَمْعٍ وَلاَ مَعَ شَغَبٍ، قَوْمٌ هُمْ يَهُودٌ مِنْ أَسِيَّا، ١٩كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرُوا لَدَيْكَ وَيَشْتَكُوا، إِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ شَيْءٌ. ٢٠أَوْ لِيَقُلْ هؤُلاَءِ أَنْفُسُهُمْ مَاذَا وَجَدُوا فِيَّ مِنَ الذَّنْبِ وَأَنَا قَائِمٌ أَمَامَ الْمَجْمَعِ، ٢١إِلاَّ مِنْ جِهَةِ هذَا الْقَوْلِ الْوَاحِدِ الَّذِي صَرَخْتُ بِهِ وَاقِفًا بَيْنَهُمْ: أَنِّي مِنْ أَجْلِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أُحَاكَمُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ».

٢٢فَلَمَّا سَمِعَ هذَا فِيلِكْسُ أَمْهَلَهُمْ، إِذْ كَانَ يَعْلَمُ بِأَكْثَرِ تَحْقِيقٍ أُمُورَ هذَا الطَّرِيقِ، قَائِلاً: «مَتَى انْحَدَرَ لِيسِيَاسُ الأَمِيرُ أَفْحَصُ عَنْ أُمُورِكُمْ». ٢٣وَأَمَرَ قَائِدَ الْمِئَةِ أَنْ يُحْرَسَ بُولُسُ، وَتَكُونَ لَهُ رُخْصَةٌ، وَأَنْ لاَ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَخْدِمَهُ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ.

الآية ١٠: إذا كان اليهود يريدون أن يفحص الوالي بولس، فقد خاب أملهم **إِذْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْوَالِي أَنْ يَتَكَلَّمَ** بدلاً من ذلك، وبدأ بولس بالأجابه. بدلاً من أن يبدأ بولس بالتملق (الآيتان ٢ و٣؛ أنظر ١ تسالونيكي ٢: ٥)، أشار إلى خبرة فيلس في التعامل مع اليهود: «**إِنِّي إِذْ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ قَاضٍ لِهذِهِ الأُمَّةِ، أَحْتَجُّ عَمَّا فِي أَمْرِي بِأَكْثَرِ سُرُورٍ**». قارن هذه الكلمات بما وردت في أعمال ٢٦: ٢ و٣. بعون الرب بقى بولس الرسول صامداً ومسيطراً على الحالة. كان يسوع قد وعد قائلا:

وَقَبْلَ هذَا كُلِّهِ يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعَ وَسُجُونٍ، وَتُسَاقُونَ

أَمَامَ مُلُوكٍ وَوُلاَةٍ لأَجْلِ اسْمِي. فَيَؤُولُ ذلكَ لَكُمْ شَهَادَةً. فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا (لوقا ٢١: ١٢-١٥).

الآية ١١: عندما وقف بولس أمام الوالي، تمسك بوعد يسوع. أجاب أولاً على التهمة القائلة بانه مهيج فتنة: «**... أَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي أَكْثَرُ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا مُنْذُ صَعِدْتُ لأَسْجُدَ فِي أُورُشَلِيمَ**» - وليس لحث الاضطراب. الطريقة الأبسط لمعرفة الوقت الذي أشار إليه بولس هو انه ذهب إلى أورشليم قبل **اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا**. بما أن هذه المحاكمة أجريت في اليوم الخامس منذ وصول بولس إلى قيصرية (الآية ١)، فهذا يعني أن بولس قضى سبعة أيام فقط في أورشليم. يظن البعض أن أسبوع واحد غير كافٍ لحدوث كل ما حدث، ويعتقدون أن الاثني عشر يوماً تشير إلى الوقت الذي قضاه في أورشليم، بما فيها الأيام التي قضاها في السجن. مهما كان الأمر، انه قضى الكثير من الأيام الاثني عشر في السجن، ولم يكن هناك ما يكفي من الوقت للقيقم بالاضطراب. لم يكن لبولس ما يكفي من الوقت للتخطيط على العصيان، وعلاوة على ذلك، ما دام هذه الأحداث وقعت قبل فترة قصيرة فقط، لا يصعب على فيلكس أن يجد شهود عيان لكي يخبروه بما حدث حقاً. قد تشير كلمة «**لأَسْجُدَ**» إلى العبادة في الهيكل، أو ليلتقي مع رفقاءه المسيحيين الذين يسكنون في تلك المنطقة أو تشير إلى كلاهما. النقطة التي أراد بولس توضيحها هي انه ذهب إلى أورشليم لأغراض سلمية وليست تخريبية.

الآية ١٢: أضاف بولس قائلاً: «**وَلَمْ يَجِدُونِي فِي الْهَيْكَلِ أُحَاجُّ أَحَدًا أَوْ أُصْنَعُ تَجَمُّعًا مِنَ الشَّعْبِ، وَلاَ فِي الْمَجَامِعِ وَلاَ فِي الْمَدِينَةِ**». كان بولس قليل الكلام أخيراً في أورشليم ولم يكن هذا من عادته، ربما كان ذلك محاولة منه لإسترضاء شيوخ أورشليم الذين كانوا يظنون أن وجوده هناك قد يسبب مشاكل (أعمال ٢١: ٢٢). يحتمل أيضاً أن بولس كان يفي بالوعد الذي كان قد وعد به يعقوب وبطرس ويوحنا (غلاطية ٢: ٩).

الآية ١٣: وبعد ذلك وضع بولس متهميه في ورطة إذ قال: «**وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُثْبِتُوا مَا يَشْتَكُونَ بِهِ الآنَ عَلَيَّ**». لم يملك المجلس معلومة مباشرة عن التُهم التي قدموها، كانوا يتعاملون بالإشاعة. ولم يأتوا بشهود عيان، بل بمحامي فصيح. والتهمة ليست إثبات.

الآية ١٤: ولكن اعترف بولس بانه مذنب بتهمة واحدة: اعترف بانه بالحقيقة مسيحي. **وَلكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةٌ»، هَكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ.** قال بولس أن اليهود أسموا المسيحية «شيعة» ولم يسميها هو هكذا. لم تكن الكنيسة «شيعة» أبداً ولن تكون. تأمل في العبارة «**إِلهَ آبَائِي**». ظل بولس يوضح بانه يهودي مثله مثل متهميه. انه كان يؤمن **بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ**. انه لم ينكر الأسفار المقدسة عند اليهود، كان يؤمن بتلك الأسفار وهي التي تنبأت بمجيء المسيح المنتظر وملكوته. «لم يرى بولس والمسيحيون الأوائل أنفسهم كيهود سابقين، بل اليهود الذين تحققت لهم النبوءات»[٢]، نسل إبراهيم الحقيقيين (غلاطية ٣: ٢٩).

الآية ١٥: أضاف بخصوص «**ما هو مكتوب في الأنبياء**» قائلاً: «**وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ، الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ**». برغم أن العهد الجديد يتحدث عادة عن قيامة الأبرار والأشرار (أنظر يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩)، هذه أول مرة يتحدث عنها بولس. عندما كان بولس يتحدث عادة أو يكتب عن القيامة، يضع التوكيد على الأبرار (أنظر ١ كورنثوس ١٥؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨). ولكنه يذكر عادة دينونة الأبرار والأشرار، والتي تستلزم القيامة (رومية ٢: ٥-١١؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٠؛ ٢ تسالونيكي ١: ٦ -١٠: ٢؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١). كان دانيال النبي قد تحدث في العهد القديم عن القيامة (أنظر دانيال ١٢: ٢ و٣). بما أن الصدوقيون لم يؤمنوا بقيامة الأموات، فيبدو أن بعض من الشيوخ الذين جاءوا من الفريسيين الذين يؤمنون بها. لهذا كان باستطاعة بولس أن يقول: «وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ». كان رئيس الكهنة من الصدوقيين وربما كان معه آخرين أيضاً. ولكنهم لم يشاءوا أن يواجهوا بولس في موضوع القيامة أمام الوالي

[٢] وارن ويرسبي في تفسيره بعنوان «The Bible Exposition Commentary» المجلد الأول. صفحة ٥٠٠.

لأنهم أرادوا أن يظهروا جبهة موحدة أمام فيلكس.

الآية ١٦: بما أن فكرة القيامة تستلزم يوم الحساب، اليوم الذي فيه الجميع أمام الله ويعطوا حساباً، قال بولس بموجب ذلك: «**لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ**». أي بعبارة أخرى: «أني أقف أمامك يا حضرة فيلكس بريئاً!». الكلمة اليونانية «أسكيو ἀσκέω» المترجمة في هذه الآية إلى «**أُدَرِّب**» معناها أيضاً «تهذيب» أو «تأديب». وهذا التدريب الروحي أكثر أهمية من التدريب الرياضي الطبيعي (١ تيموثاوس ٤: ٧ و٨). بما يختص بضمير بولس الذي **بِلاَ عَثْرَةٍ**، راجع تفسير لأعمال ٢٣: ١.

الآية ١٧: بقيت تهمة واحدة لم يتم الإجابة عليها، وهي تهمة ان بولس حاول تدنيس الهيكل. بدأ بولس يوضح ما حدث حقاً بهذا الخصوص: «**وَبَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ جِئْتُ أَصْنَعُ صَدَقَاتٍ لأُمَّتِي وَقَرَابِينَ**». إذا كانت كلمة «صعد» الواردة في أعمال ١٨: ٢٢ تشير إلى زيارة بولس إلى أورشليم، فهذا يعني انه قد مضت خمس سنوات تقريباً منذ آخر زيارة قام به إلى أورشليم. وإذا كانت هذه الآية لا تشير إلى زيارته إلى أورشليم، تكون الفترة التي قضاها منذ آخر زيارته إلى تلك المدينة أطول. أي بعبارة أخرى، انه لم يصل إلى المنطقة التي يحكمها فيلكس طوال تلك الفترة ليسبب اضطرابات.

أحد الأسباب التي من أجلها جاء بولس إلى أورشليم هو لمساعدة شعبه. تشير كلمة «**صدقات**» إلى المساعدة الخيرية (أنظر أعمال ٣: ٢، ٣، ١٠؛ ١٠: ٢ و٤). أتى بولس بتلك العطية ليهود معينين (اليهود المسيحيين في أورشليم) – هم يهود على كل حال. كان صادقاً عندما قال انه أتى بصدقات لأمته. الآية ١٧ هي المكان الوحيد في كتاب أعمال الرسل يشير مباشرة إلى التبرعات التي جمعها بولس (راجع تفسيرنا لأعمال ١٩: ٢١؛ ٢٠: ٣ و٤). قد تشير كلمة «قرابين» إلى القرابين التي تقدم في الهيكل، ولكن ليس هناك ما يدل على أن بولس أراد أن يقدم أي قرابين حتى قال له الشيوخ أن يفعل ذلك (أعمال ٢١: ٢٣ و٢٤). إذا كان لبولس خطة لأن يفعل ذلك، لكانت فكرتهم تنفع هدفهم أكثر مما تنفع ما قالوه. أو ربما تشير كلمة «قرابين» إلى عطاء المحبة الذي أتوا به إلى المسيحيين اليهود. نرى في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٩: ١٢ أن أحد أسباب تلك التبرعات لأن تأتي «بِشُكْرٍ كَثِيرٍ لله».

لا بد أن فيلكس تأمل في كلمتي «صدقات» و«قرابين»، وقال في نفسه «لدى هذا اليهود السبل والنفوذ، ربما باستطاعته أن يحصل على المزيد من الأموال» (أنظر آية ٢٦).

الآيتان ١٨ و١٩: استمر بولس قائلاً: «**وَفِي ذلِكَ وَجَدَنِي مُتَطَهِّرًا فِي الْهَيْكَلِ** {أنظر ٢١: ٢٦}، **لَيْسَ مَعَ جَمْعٍ وَلاَ مَعَ شَغَبٍ ...**». يمكن إثبات صحة هذه الحقائق من سجل الهيكل. «**... قَوْمٌ هُمْ يَهُودٌ مِنْ أَسِيَّا، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرُوا لَدَيْكَ وَيَشْتَكُوا، إِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ شَيْءٌ**».

الذين اتهموا بولس أولاً بتدنيس الهيكل **هُمْ يَهُودٌ مِنْ أَسِيَّا** (أعمال ٢١: ٢٧ و٢٨). لو كانت تلك التهم صحيحة، لكان عليهم أن يحضروا إلى هناك ليشهدوا ضد بولس. أين هم الآن هؤلاء اليهود الذين من أسيا؟ ربما اختفوا من المشهد حالما فشلوا في قتل بولس. حتى وإن ظلوا في منطقة أورشليم، لم يحاول الوفد الذي أرسله اليهود إلى قيصرية أن يأخذهم معه لأنهم لم يملكوا إي إثبات على التهمة التي قدموها. هكذا أيضاً لم يستطع قادة اليهود أن يثبتوا التهم التي قدموها ضده (راجع الآية ١٣).

الآيتان ٢٠ و٢١: أنهى بولس دفاعه بتحدي مباشر لأعضاء السنهدريم:

> **أَوْ لِيَقُلْ هؤُلاَءِ أَنْفُسُهُمْ مَاذَا وَجَدُوا فِيَّ مِنَ الذَّنْبِ وَأَنَا قَائِمٌ أَمَامَ الْمَجْمَعِ، إِلاَّ مِنْ جِهَةِ هذَا الْقَوْلِ الْوَاحِدِ الَّذِي صَرَخْتُ بِهِ وَاقِفًا بَيْنَهُمْ: أَنِّي مِنْ أَجْلِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أُحَاكَمُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ».**

لم يكن بولس يقول أن كلامه كان ذنباً، ولم يكن يعتذر بسبب كلامه. ما كان يقصده بولس كان: «ذنبي الوحيد هو انني عملت ما قيل لي أن أعمل»– أي أني «غير مذنب بشيء».

قد نتخيل علامات الاحراج والغضب على وجوه الشيوخ ورئيس الكهنة. عندما وقف بولس أمام المجلس، لم يتهموه بانتهاك أي قانون. إذا كان الإيمان بالقيامة جريمة، يكون جميع الفريسين في المجلس مذنبين أيضاً. بل هاج المجلس بعنف عندما صاح بولس قائلاً:

«أَنِّي مِنْ أَجْلِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أُحَاكَمُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ» (راجع أعمال ٢٣: ٦-١٠). لم يستطيعوا أن يجيبوا بولس، أو على الأقل لم تكن هناك إجابة يريدون قولها أمام فيلكس. وقف بولس أمام متهميه منتصراً ومنتظراً قرار الوالي. كان ينبغي اطلاق سراحه.

الآية ٢٢: ورد في وقت سابق أن قادة اليهود لم يكونوا يعرفون أن فيلكس يملك تقريراً من القائد الروماني كلوديوس ليسياس. ولم يدركوا أيضاً أن الوالي يعرف شيئاً عن المسيحية. قال لوقا بان فيلكس **كَانَ يَعْلَمُ بِأَكْثَرِ تَحْقِيقٍ أُمُورَ هذَا الطَّرِيقِ**. وردت الكلمة اليونانية («أكريبسترون ἀκριβέστερον») المترجمة هنا إلى «بأكثر تدقيق» بصيغة المقارنة. أستخدمت هذه الكلمة أيضاً في أعمال ١٨: ٢٦ حيث علم أكيلا وبريسكلا أبلوس طريق الرب «بأكثر تدقيق». قد تعني هذه العبارة في هذا السياق، وقد تعني أكثر معرفة «مما أدرك اليهود» أو «مما كانت لقادة اليهود» أو «مما كانت لأغلب الناس». لم يوضح لوقا كيف عرف فيلكس عن **هذَا الطَّرِيقِ**، ربما تحدث موظف روماني اسمه كرنيليوس (الأصحاح ١٠) عن إيمانه مع الوالي. أو ربما كان فيلكس قد سمع المبشر عندما كان يبشر بيسوع (أعمال ٨: ٣٥) في قيصرية (أعمال ٨: ٤٠؛ ٢١: ٨). أو ربما وضع من مهمته كوالي أن يعرف ما يدور في منطقته. ولكن يبدو أن معرفة فيلبس عن المسيحية بلغت عقله فقط ولم تبلغ قلبه. لقد رأى النور ولكنه فَضَّل أن يعيش في الظلام.

حتى وإن لم تكن معرفة فيلكس عن المسيحية قد غيرت حياته، إلا انها منعت اليهود من أن يضلوا فيلكس. كان واضحاً أن بولس لم يكن مذنباً بشيء يستحق «الْمَوْتَ أَوِ الْقُيُودَ» (أعمال ٢٣: ٢٩) ويجب إطلاق سراحه. هذه الحقيقة هي تشابه آخر بين محاكمة يسوع ومحاكمة بولس. وُجد كل منهما غير مذنب مراراً وتكراراً، ومع ذلك لم يُطلَق سراحهما. لم يطلق الوالي سراح بولس لأنه كان أكثر اهتماماً بالانسجام مع اليهود (آية ٢٧) ومن ثم مع العدل. علاوة على ذلك، كان يفكر كيف يحصل على الأموال التي تحدث عنها بولس (آية ٢٦).

لهذا تخلص فيلكس من وفد اليهود قائلاً: «**مَتَى انْحَدَرَ لِيسِيَاسُ الأَمِيرُ أُفْحَصُ عَنْ أُمُورِكُمْ**». ليس هناك ما يدل أن فيلكس استدعى ليسياس ولا أن ليسياس جاء إلى قيصرية ليتم فحصه بخصوص هذه المسألة. كان لدى فيلكس تقرير الضابط حول هذا الأمر ولم يكن يحتاج إلى إستدعاءه. كان كلام الوالي هذا مجرد عذر كي لا يقرر في هذا الأمر، وهذا ذريعة للمماطلة. يبدو أن فيلكس يريد أن يؤجل الأمور (أنظر الآية ٢٥). قرر قادة اليهود أن يتخلوا عن القضية حتى يتم تبديل فيلكس بوالي آخر (أعمال ٢٥: ١ و٢).

الآية ٢٣: في غضون ذلك **أَمَرَ** فيلكس **قَائِدَ الْمِئَةِ أَنْ يُحْرَسَ بُولُسُ، وَتَكُونَ لَهُ رُخْصَةٌ، وَأَنْ لاَ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَخْدِمَهُ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ**. ربما أصبحت حالة بولس هنا مثل ما تكون عليها لاحقاً في روما حيث بقي مقيداً (أعمال ٢٨: ١٦ و٢٠) «وَكَانَ يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ» (أعمال ٢٨: ٣٠). قضى بولس السنتين التاليتين بهذه الطريقة (أعمال ٢٧:٢٤). لا بد أن بولس تساءل ماذا تكون خطة الله له. لا يبدو ان ذهابه الى روما كان وشيكا، ولا شك انه افتقد السفر والتبشير. ربما قام ببعض الكتابة والتبشير في سجنه، كما فعل في روما لاحقاً (أعمال ٢٨: ٣١). ولكن بحسب علمنا لم تُحْفَظ مثل تلك الرسائل التي كتبت في تلك الفترة. يقول البعض أن «رسائل السجن»[٣] (أفسس، فيلبي، كولوسي، فليمون) كُتبت من قيصرية، ولكن الأكثر احتمالاً هو انها كُتبت من روما (أنظر فيلبي ٤: ٢٢). ويقال أيضاً أن بولس كتب الرسالة إلى العبرانيين عندما كان سجيناً في قيصرية. ولكنا ما دمنا لا نعلم يقيناً من الذي كتب الرسالة إلى العبرانيين، فان هذه الفكرة هي مجرد تخمين. ربما كان حبس بولس بركة من الله، إذ اعطاه وقتاً لاستعاد صحته الجسدية والعقلية من الإساءة التي تعرض إليها خلال العقدين السابقين.

يعتقد الكثير من المفسرين أن لوقا وجد فرصة خلال تلك السنتين ليقوم بالبحث وكتابة إنجيل لوقا والجزء الأول من كتاب أعمال الرسل. بما أن لوقا كان مع بولس عند وصوله إلى أورشليم (أعمال ٢١: ١٧)، وبما أنه كان مع بولس بعد سنتين عندما سافر بولس إلى روما (أعمال ٢٧: ١)، فمن المعتقد انه قضى تلك السنتين حول تلك المنطقة، ربما كان بستطاعة لوقا أن يلتقي بالشخصيات الرئيسية في قصة حياة يسوع والأيام المبكرة لكنيسة أورشليم (أنظر لوقا ١: ٣). وربما قضى ساعات كثيرة

[٣] رسائل السجن: الرسائل التي كتبها بولس بينما كان سجيناً.

يراجع مع بولس خدمته ورحلاته. قال بارتون كوفمان ما يلي:

> في اجتهاد لوقا في البحوثات التي قام بها واللقاءات التي أجراها مع شهود عيان عن البداية المجيدة للمسيحية قد يرى الشخص التدبير السماوي الذي ساد على الظلم الذي كابده بولس وأعطى في تلك المعاناة والتأخير فرصة للطبيب الحبيب لوقا أن يكتب كتابيه {إنجيل لوقا وأعمال الرسل} اللذين لا غنى عنهما[٤].

مهما كانت مقاصد الله، فقد أخضع بولس نفسه لها. وكتب في وقت لاحق من السجن قائلاً: «افْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا!» (فيلبي ٤: ٤).

«مَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ»: عدم إهتداء فيلكس (أعمال ٢٤: ٢٤-٢٧)

[٢٤]ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ فِيلِكْسُ مَعَ دُرُوسِّلاَ امْرَأَتِهِ، وَهِيَ يَهُودِيَّةٌ. فَاسْتَحْضَرَ بُولُسَ وَسَمِعَ مِنْهُ عَنِ الإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ. [٢٥]وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ، ارْتَعَبَ فِيلِكْسُ، وَأَجَابَ: «أَمَّا الآنَ فَاذْهَبْ، وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ أَسْتَدْعِيكَ». [٢٦]وَكَانَ أَيْضًا يَرْجُو أَنْ يُعْطِيَهُ بُولُسُ دَرَاهِمَ لِيُطْلِقَهُ، وَلِذلِكَ كَانَ يَسْتَحْضِرُهُ مِرَارًا أَكْثَرَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ. [٢٧]وَلكِنْ لَمَّا كَمِلَتْ سَنَتَانِ، قَبِلَ فِيلِكْسُ بُورْكِيُوسَ فَسْتُوسَ خَلِيفَةً لَهُ. وَإِذْ كَانَ فِيلِكْسُ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّةً، تَرَكَ بُولُسَ مُقَيَّدًا.

تشمل الآيات من ٢٤ إلى ٢٧ على مثال نموذجي للماطلة والتأجيل في كتاب أعمال الرسل، وهو: عدم إهتداء الوالي فيلكس. لقد رأينا في بداية من هذا الأصحاح محاكمة بولس في جزء من يوم؛ وفي هذه الآيات نرى فيلكس «عند الإختبار» لمدة سنتين.

الآية ٢٤: ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ من رجوع بولس إلى الحبس **جَاءَ فِيلِكْسُ مَعَ دُرُوسِّلاَ امْرَأَتِهِ، وَهِيَ يَهُودِيَّةٌ.** كان على فيلكس أن يقوم ببعض الرحلات كجزء من مهامه كوالي – لتفقد المنطقة والوقوف على الاحوال واللقاءات مع الموظفين وما شابه ذلك. وعند رجوع الوالي وامرأته من تلك الرحلة وصلا إلى قيصرية. يحتمل أن كلمة «جاء» الواردة في هذه الآية تعني ببساطة انهما جاءا من مكان إقامتهما في قيصرية إلى مكان سجن بولس في المدينة نفسها. ولكن بما أن الوالي كان يقيم عادة في القصر وهو المكان نفسه الذي سُجن فيه بولس. يكون التفسير الطبيعي هو ان كلمة «جاء» تشير إلى انهما كانا خارج المدينة فرجعا إليها.

قبل المضي قدُماً يجب اعطاء خلفية موجزة عن هذين الزوجين المشهورين[٥]. ولد فيلكس عبداً في بيت أنطونيا أم كلوديوس. أصبحت أنطونيا مغرمة بفيلكس وأمه بالاس وحررتهما. وأصبح كلوديوس يفضل بالاس، وبعد ما نُصب كلوديوس أمبراطوراً أصبح لبالاس نفوذ كبير على الامبراطورية. بواسطة نفوذ بالاس حصل فيلكس على السلطة في السامرة وأصبح بعد ذلك والي اليهودية. كان فيلكس واحداً من العبيد المتحررين القليلين في التاريخ الذين ارتقوا إلى مثل هذا المنصب. الاسم «فيلكس» معناه «سعيد». ربما اتخذ هذا الاسم بعد تحريره من العبودية. ولكنه لم يكن شخصاً سعيداً كما سنرى ذلك.

كانت لفيلكس المكانة ولكن لم يكن له الميل إلي التسلط. قال تاسيتوس المؤرخ الروماني أن «مارس فيلكس سلطة الملك بكل انواع الوحشية والشهوة بسلوك العبد»[٦]. حكم فيلكس خلال فترة اضطرابات عظيمة في اليهودية. كان باستطاعة من له البراعة والدبلوماسية أن يهديء الحالة، ولكن لم يكن لفيلكس أية من الصفتين. يقول المؤرخون أن حكمه القاسي كان أحد الاسباب الرئيسية لعصيان اليهود بعد أقل من عشر سنين – العصيان الذي أدى إلى خراب أورشليم.

كانت الامرأة الجالسة بجانب الوالي نظيرته في كلا من الأنانية والشهوة واطلاق العِنان للشهوات. كانت

---

[٤]جيمس كوفمان في تفسيره بعنوان «Commentary on Acts»، على صفحتي ٤٦٢-٤٦٣.

[٥]أنظر كتابي يوسيفوس بعنوان «Wars»؛ و«Antiquities» وتاسيوس في كتاب التواريخ «Annals».

[٦]أنظر كتاب تاسيتوس بعنوان «History».

دُرُوسِّلاَ إحدى أفراد عائلة هيرودس الرديئة السمعة (راجع تفسيرنا لأعمال ١٢: ١؛ على صفحات ٤٩-٥١ في الجزء الرابع من هذه السلسلة). قتل أبوها يوحنا المعمدان (متى ١٤: ١-١٢) واستهزأ بيسوع (لوقا ٢٣: ٦-١٢). حاول أبو جدها أن يقتل الطفل يسوع (متى ٢). قُيل ان دروكسلا كانت يهودية لأن أم جدتها كانت مريمن والتي كانت من أسرة يهودية مشهورة. كانت مريمن إحدى زوجات هيرودس الكبير وأم أريستوبولوس، وهذه سلسلة النسب التي انحدرت منها دروسلا. كان لدروسلا أخ وهو هيرودس أغريباس الثاني وأخت اسمها برنيكي المذكورة في الأصحاح ٢٥ من كتاب أعمال الرسل.

يتفق المؤرخون بالإجماع على مدى جمال دروسلا الجسدي. قال كلوفيس شابل بانها كانت «جميلة المظهر» كما كانت «فاسدة من الداخل». كانت دروسلا الزوجة الثالثة للوالي فيلكس. كانت جميع زيجات فيلكس إنجازات إجتماعية؛ جميع الزوجات الثلاث كن من أُسر ملوكية. كانت إحداهن حفيدة أنطوني وكليوباترا. أغوى فيلكس دروسلا من زوجها عندما كانت في السادسة عشر من عمرها. لم تبلغ العشرين بعد، ولكنها كانت خبيرة في سُبل العالم.

في النص الذي نحن بصدده، رجع فيلكس ودروسلا إلى قيصرية. وبينما كانا يتابعا الاخبار، ورد اسم بولس - ويبدو أن دروسلا عبرت عن رغبتها في أن يراه. يضيف النص الغربي «The Western Text» في هذه الآية أن دروسلا طلبت أن ترى بولس وتسمعه يكرز وإذ أراد فيلكس أن يرضيها، أوفى بطلبها واستدعى بولس. لماذا أرادت دروسلا أن تسمع بولس؟ هل أرادت التسلية في أمسية مملة؟ الخطيئة تمل بسرعة. إذا تم إقامة مُسرف ما من زمان بابل القديمة في عصرنا الشرير هذا، قد يتثاءب ويقول «قد رأيتُ كل هذا من قبل». أم هل كانت لها رغبة حقيقية للتعلم عن «الطريق»؟ كنا نتمنى أن تكون رغبتها حقيقية.

مهما كان السبب، استدعى فيلكس بولس. صور سي سي كراوفورد هذا المشهد على النحو التالي:

> أمر فيلكس بان يؤتى ببولس من الزنزانة ليخبرهم بالمزيد عن الإيمان بالمسيح ... فجاء يجر قيوده التي كانت تقعقع على السلم الرخامي ودخل إلى حضرتهم، تنبعث من ملابسه رائحة السجن الكريهة، رجل صغير البنية في حوالي الستين من عمره، ولكنه يبدو كما لو كان في الثمانين من عمره. ينحني بلطف للوالي وزوجته الجميلة الجالسة بجانبه. وبطلب منهما، بدأ يقدم مباديء الإيمان الأولى[٧].

عندما وقف بولس أمام فيلكس، كان باستطاعته أن يثير اعجابهما بالحديث عن عدة مواضيع ، مثل: فلسفة الاغريق، الأساطير القديمة، العجائب التي رآها في رحلاته. ولكن لم يكن بولس يريد أن يربح مديحهم، بل أن يربح نفوسهم. برغم أن فيلكس ودروسلا كانا فاسدين إلى هذا الحد، إلا أن الله أراد أن يخلصهما (٢ بطرس ٣: ٩). كانت حالتهما سيئة ولكن لم تكن أسوأ من حالة بعض الناس الذين قبلوا معرفة المسيح الخلاصية: أمثال سيمون الساحر والسجان الفيلبي وبولس نفسه. تحدث إليهما **عَنِ الإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ**. بما أن لدروسلا خلفية يهودية، ربما بدأ بولس خطابه بنبوءات العهد القديم وشرح كيف جاء تتميمها في حياة المسيح يسوع (راجع أعمال ١٧: ٢ و٣). لا شك انه تحدث عن صُلب يسوع وقيامته وضرورة الإيمان به للخلاص (أعمال ٤: ١٢؛ ٢: ٣٧ و٣٨).

الآية ٢٥: وبعد ذلك تحول حديث بولس إلى ما هو غير متوقع. أصبح خطابه مؤلم بصفة شخصية إذ أوضح أن للإيمان بيسوع مضامين أدبية ومتطلبات اخلاقية. ينبغي للتبشير أن يصل إلى المستوى الذي يعيش فيه الناس.

كان خطاب بولس مناسب وموبخ وعديم الشفقة ومحفوف بالمخاطر. أعطى لوقا النقاط الثلاثة في موعظة بولس: **كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ** (١) **الْبِرِّ** (٢) **وَالتَّعَفُّفِ** (٣) **وَالدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ**. قدمت ثلاث شكاوى ضد بولس خلال محاكمته أمام فيلكس (أعمال ٢٤: ٥ و٦) - وكان من الواضح أن تلك الشكاوي لم تكن صحيحة. في الواقع تم الكشف عن ثلاث تهم ضد فيلكس ودروسلا - وبكل أسف كانت تلك التهم صحيحة.

تحدث بولس عن «**الْبِرِّ**» لزوجين كان اسميهما

---

[٧] سي سي كراوفورد في كتابه بعنوان «Sermon Outlines on Acts»، صفحة ٢٣٠.

مرادفان للظلم والإثم. كان «البر» إحدى الكلمات المفضلة لدى بولس. وقد استخدمها ما يقارب ستين مرة في رسائله. الكلمة اليونانية «δικαιοσύνη» التي تترجم عادة إلى « بر أو عدل» قد تشير إلى عمل العدل أو البر: قال كاتب المزامير إلى الرب: «كُلُّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ» (المزمور ١١٩: ١٧٢)؛ وقال يسوع: «يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». أو اعتبار وضع الشخص مرضي عند الله، أي قويم (فيلبي ٣: ٩). إيمان إبراهيم حسب له براً (رومية ٤: ٣). تحمل كلمة «بر» أيضاً فكرة «عدل» – الإنصاف والعدالة – وهذه صفات غريبة عن الوالي فيلكس وزوجته.

قد نقول ببساطة أن بولس بشر عن الخطيئة – وبصفة خاصة أن فيلكس ودروسلا كانا خاطئان يحتاجان إلى نعمة الله. قال يسوع أن الروح القدس «يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ ...» (يوحنا ١٦: ٨). لا يعارض معظم الناس المبشر إذا كان يبشر عن الخطيئة ما دام انه «ضدها» فقط. ولكن أصبح بولس سبب مضايقة {لهما} بصفة شخصية.

تحدث بولس عن **التَّعَفُّفِ** {أي «ضبط النفس»} إلى شخصين منغمسين في حياة الشهوة. يقول الكتاب المقدس الكثير عن التعفف/ضبط النفس. التعفف جزء من ثمر الروح (غلاطية ٥: ٢٣)، ونعمة من نِعم المسيحي (٢ بطرس ١: ٦؛ أنظر ١ كورنثوس ٩: ٢٥؛ تيطس ١: ٨). الكلمة اليونانية «إنكراتيا ἐγκράτεια» التي تترجم إلى «تعفف أي ضبط النفس» هي كلمة مركبة معناها «قدرة داخلية». تشير الكلمة اليونانية «إنكراتيا ἐγκράτεια» ومثيلتها في العربية «تعفف/ ضبط النفس» إلى الانضباط الذاتي، قوة باطنية للسيطرة على رغبات الشخص، القدرة على صلب «الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غلاطية ٥: ٢٤). من يملك ضبط النفس يمتنع عن عمل ما هو خطأ.

تحمل كلمة «تعفف» أيضاً طهارة جنسية يتم المحافظة عليها بسيطرة الشخص على سلوكه (أنظر ١ كورنثوس ٧: ٩). كان بامكان هذه الرسالة أن تضع بولس في خطر، إذ انه بشر بها لزوجين يعيشان في خطيئة جنسية لا جدل فيها (١ كورنثوس ٧: ١٠) يحسان بالعار. عندما بشر يوحنا المعمدان أخو جد دروسلا برسالة مشابهة لهذه، لقى يوحنا حتفه (متى ١٤: ٤ و١٠). ولكن كان ينبغي لفيلكس ودروسلا أن يسمعا هذه الرسالة – ولم يتردد بولس في التبشير بها.

تحدث بولس عن حقيقة ثالثة. كان عليه أن يجيب على السؤال التالي: «ما الفرق بين أن يعيش الشخص حياة الاستقامة أو الانضباط الذاتي أم غير ذلك؟» كان باستطاعته فيلكس ودروسلا أن يقولا: «أنت يا بولس عشت حياة التقوى وضبط النفس – وأين أوصلك ذلك؟ بل واقفاً أمامنا بقيود السجن ورداءه. وأما نحن فعشنا كما شئنا، وها نحن جالسين الآن على العرش بثياب ملوكية!» كان عليهما أن يفهما أن الله لا يسدد جميع الحسابات في هذه الحياة.

هكذا تحدث بولس عن «الدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ» لزوجين كانا يعيشان إلى حين فقط. صحيح أن بولس وقف أمام كرسي فيلكس ودروسلا، ولكنه أراد لهما أن يفهما أنهما سيقفان في يوم ما أمام كرسي الله الأبدي عند الدينونة للمحاسبة بخصوص الانغماس في الملذات (رومية ١٤: ١٢؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٠؛ رؤيا ٢٠: ١١–١٥). كان بولس قد نادى بهذه الرسالة نفسها لأهل أثينا:

> فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (أعمال ١٧: ٣٠ و٣١).

لم نسغرب خلال محاكمة بولس باجابته على التهم: بدأ يدافع عن نفسه حالاً. عندما اتهم بولس فيلكس ودروسلا بالإثم بسبب الإنغماس الذاتي واللامبالاة بالدينونة، استجاب الوالي بطريقة غير متوقعة، بل ومروعة. قد نتوقع من الحاكم الامبالاة أو السخرية أو حتى الغضب. صمت إلى حين ولم يستطع أن يفعل شيئاً، بل «ارتعب».

> كنت أراقبه، رأيته يمسك قبضته بإحكام حتى صارت مفاصل أصابعه بيضاء وانغرست أظافرها في كفيه. ورأيت قطرات عرق كبيرة تقطر من جبينه. رأيت يرتجف مثل إنسان في قبضة البرد القارص[٨].

[٨]مقتبس من كتاب كلوفيس شابل بعنوان «Values That Last»، صفحة ١٨.

بعد ما اتضح ما عرفناه عن فيلكس، ليس من السهل الظن بانه كان لديه ضمير حي؛ ولكن كان له ذلك الضمير. لقد لمحت له نفسه الحقيقية في مرآة كلمة الله (يعقوب ١: ٢٣-٢٥)- بالأضافة إلى لمحة من الأبدية، وخاف خوفاً شديداً بسبب ما رآه.

ولكن ليس هناك ما يدل على أن دروسلا ارتعبت أو تأثرت برسالة بولس. إذا كانت لتلك الشابة الجميلة رغبة في الإنجيل، لقد فقدت تلك الرغبة سريعاً، عندما عرفت أن قبول الإنجيل يتطلب تغيير طريقة الحياة.

كان ذلك لحظة الكشف عن الحق بالنسبة لفيلكس، وفرصته الذهبية. إذا صاح الوالي يائساً وقائلاً: «ماذا أفعل أيها الأخ؟» (أنظر أعمال ٢: ٣٧)، لكانت حياته ومستقبله الأبدية قد تغيرتا. ولكن بدلاً من ذلك، صاح قائلاً: «انتظر!». بما أن خوفه يكفي ليجعله يرجع من الإثم إلى البر، إلا انه كان كافياً ليجعله يوقف المقابلة قبل نهايتها قائلاً: **«أَمَّا الآنَ فَاذْهَبْ، وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ أَسْتَدْعِيكَ»**. يُستخدم فيلكس كمثال لـ«حزن العالم» (٢ كورنثوس ٧: ١٠). نادراً ما «نجد الوقت» لما هو أهم حقاً؛ بل يجب أن «نحدد وقت». قارن هذه الاستجابة بإستجابة أهل أثينا كما وردت في أعمال ١٧: ٣٢. خلال محاكمة بولس أمام فيلكس أجل فيلكس صنع القرار (آية ٢٢)؛ عندما وقف فيلكس في محاكمة أمام الرب، أجل أيضاً صنع القرار. لقد أجل قضيته.

ربما كانت لفيلكس «أسباب» خاصة أدت إلى تأجيل القرار في ذلك اليوم: كان الوقت متأخرا؛ كان هو ودروسلا منهكان من السفر؛ وكان يفكر بأمور أخرى - كان اليهود عادة يهددون بالثورة. لا شك انه بدى معقولاً له أن «وقت لاحق» قد يكون الزمن المناسب للتأمل في ما قال بولس. ولكن الحقيقة باقية أن فيلكس فقد فرصة العمر بهذا التأجيل. ليس هناك وقت ملائم أبداً لتغيير طريقة حياة خاطئة أو التخلي عن وظيفة رابحة ويطلق امرأة رائعة.

الآية ٢٦: بعد مرور الأيام وجد فيلكس وقتا ليلتقي ببولس مرة أخرى: **كَانَ يَسْتَحْضِرُهُ مِرَارًا أَكْثَرَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ.** ليس هناك ما يدل على أن دروسلا رغبت في الاستماع إلى بولس مرة أخرى. والوالي لم يستدع بولس في ما بعد ليسمع منه «عَنِ الإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ» (آية ٢٤). وإذا كان قد ارتعب مرة أخرى في حضرة بولس، لم يكتب عنه لوقا. لقد ضاع فيلبس فرصته ليسمح فيها للرب أن يملأ فراغ قلبه الموجه نحو الماديات والمتمسك بالسلطة والسعي وراء المال. لقد أغلقت «نافذة الفرصة» الروحية بالنسبة له. لقد انطفأ وميض الحشمة التي كان يخفق في فيلكس، وغلظ قلبه كالقضبان الحديدية الموجود بزنزانة بولس (أنظر عبرانيين ٤: ٧). لقد تلاشت رغبته الروحية كلها.

وَكَانَ الوالي **أَيْضًا يَرْجُو أَنْ يُعْطِيَهُ بُولُسُ دَرَاهِمَ لِيُطْلِقَهُ.** قد نتخيل بولس يحاول الحديث عن يسوع ويقاطعه فيلكس قائلاً: «نعم، هذا كله مثير للانتباه، ولكن ما قُلْتَه سابقاً عن الصدقات التي جِئْتَ بها لليهود هو الأكثر إثارة للانتباه» (راجع تفسيرنا للآية ١٧). قد نتخيل فيلكس ينظر إليه بعطف ساخر: «لا أريد أن أراك هكذا يا بولس في الوقت الذي لا يستوجب فيه هذا. لك أصحاب لهم مصادر مالية جيدة، إليس هذا صحيح؟ أنا إنسان أتعامل بالمعقولية. يمكن وضع ترتيبات مناسبة ...». إذ كان فيلكس يتمنى الحصول على رشوة كبيرة قدم لبولس فكرة الإفراج عنه. بما أن فيلكس كان والياً وله امرأة من عائلة ملوكية وأخاً من أغنى الناس في روما، لا تكفيه أية كمية معقولة من المال للرشوة. كان أخذ الرشوة محظور من قبل الحكومة الرومانية، ومع ذلك كانت الرشوة حقيقة يعيشها مسؤولون مثل فيلكس.

تعليم الكتاب المقدس عن الرشوة واضح (أنظر خروج ٢٣: ٨؛ تثنية ١٦: ١٩؛ أخبار الأيام الثاني ١٩: ٧؛ المزمور ١٥: ٥) وهذه القصة هي تطبيق قوي لذلك التعليم. إذا كانت هناك حالة على الاطلاق يمكن تبرير الرشوة فيها، تكون هذه هي تلك الحالة. لكان أصدقاء بولس يستخلصون أنه لا شك في أن الله يريد لبولس أن يكون حراً ليبشر ويعلم، وبان اعطاء الرشوة لهذا المسؤول الفاسد في هذه المرة الواحدة. كان لبولس أصدقاء لهم أموال ولكن لم تكن هناك رشوة مرتقبة «الهدف» لا «يبرر الوسيلة» أبداً عندما تنتهك الوسيلة كلمة الله.

الآية ٢٧: تحولت الأيام إلى أسابيع والأسابيع إلى شهور حتى مضت سنتان. يبدو أن جلسة الاستماع الثانية التي وعد بها فيلكس (آية ٢٢) لم يفي بها أبداً. لقد تم تبادل الكلمات بين بولس وفيلكس ولكن لم

يكن هناك مال. وعند نهاية تلك السنتين، **قَبِلَ فِيلِكْسُ بُورْكِيُوسَ فَسْتُوسَ خَلِيفَةً لَهُ. وَإِذْ كَانَ فِيلِكْسُ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّةً، تَرَكَ بُولُسَ مُقَيَّدًا.** كان العمل الشرعي الوحيد الذي بإمكان فيلكس أن يعمل هو إطلاق سراح بولس، ولكنه قرر مر أخرى أن لا يفعل شيئاً. ذهب فيلكس مثل سجين بينما كان بولس حراً في المسيح.

نعرف من المصادر العلمانية أن نيرون أعفى فيلكس من منصبه، واستدعاه إلى روما في سنة ٥٩م. إذن الآية ٢٧ هي مرجع هامة لتحديد وقوع الاحداث وفقاً للتسلسل الزمني في كتاب أعمال الرسل. كان بولس قد ألقي عليه القبض في أورشليم قبل ذلك بسنتين، أي في سنة ٥٧م. وسافر إلى روما بعد وقت قصير من تولي فوستوس منصب الوالي (٦٠م.) وبقى هناك لمدة سنتين (أعمال ٢٨: ٣٠)، إذن انتهت رواية أعمال الرسل في سنة ٦٢م.

يوضح التاريخ لماذا أخذ فيلكس من منصبه ولماذا كان يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّة:

> كان هناك جدل طويل يختص بما إذا كان قيصرية مدينة يهودية أم يونانية وكان اليهود واليونانيين في حالة تأهب بينهما. وانفجرت أعمال شغب كان اليهود فيها على الكف الأرجح. فأرسل فيلكس جنوده لمساعدة الأمم، وقُتل حينها آلاف اليهود. بموافقة فيلكس وبتشجيع منه اقتحم الجنود بيوت اليهود الأغنياء في المدينة.
>
> قال اليهود بما يحق لجميع المقاطعات الرومانية القيام به – أي اشتكوا الوالي لدى روما. لهذا السبب ترك فيلكس بولس في السجن مع انه كان يعرف انه ينبغي الافراج عنه. كان ذلك محاولة منه لإرضاء اليهود[٩].

قال باركلي بما يختص بجهود فيلكس لإسترضاء اليهود، أن تلك كانت بلا جدوى. تم صرفه من منصبه كوالي، وما انقذه من الاعدام هو نفوذ أخيه بالاس. نُفِيَ فيلكس إلى بلاد الغال (فرنسا الحالية) حيث مات. وماتت دروسلا وابنتهما لاحقاً عند إنفجار جبل فسوفيوس، وانتهت بذلك القصة المحزنة لزوجين حاولا أن يربحا العالم فخسرا نفسيهما (متى ١٦: ٢٦). تزداد مآساة هذه القصة عندما يذكر الشخص ذلك اليوم الذي جلس فيه هذان الزوجان يستمعان إلى بولس يتحدث عن ربه.

---

[٩] مقتبس من وليم باركلي في كتابه التفسيري بعنوان «The Acts of the Apostles» من سلسلة «The Daily Study Bible Series »، صفحة ١٧١.

«وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ ...»

دروس مجانية منَ الكتاب المَقدس بالإنجليزية والعربية عن الخلاص الذي في المسيح يسوع. للحصول على هذه التعاليم العظيمة من كتاب العهد الجديد، اكتب إلينا على العنوان التالي:

Truth for Today
P. O. Box 2044
Searcy, AR 72145-2044 USA

أو بالبريد الالكتروني :
staff@biblecourses.com
نرجو أيضاً زيارة موقعنا من شبكة الانترنت:
www.biblecourses.com

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨